

أضواء البيان

@ 283 @ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ أَيْيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلَي ذَالِكٍ قَدِيرًا { . وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى { . قد قدّمنا
 الآيات الموضحة له مع الجواب عن بعض الأسئلة الواردة على الآية في سورة (بني إسرائيل) ،
 في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا
 مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } . { وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
 لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (النحل) ، في
 الكلام على قوله تعالى : { لِيَذْحَمِلُوكَ وَأَوْزَارَهُمْ كَامِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ {
 ، ووجه الجمع بين أمثال هذه الآية وبين قوله تعالى : { وَلِيَذْحَمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
 وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ } ، ونحوها من الآيات . { إِنَّهُمْ لَا يُنْذِرُونَ
 يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ } . ذكر جلّ وعلا في هذه
 الآية الكريمة أن إنذاره صلى الله عليه وسلم محصور في الذين يخشون ربهم بالغيب ، وأقاموا
 الصلاة ، وهذا الحصر الإضافي ؛ لأنهم هم المنتفعون بالإنذار ، وغير المنتفع بالإنذار كأنه
 هو والذي لم ينذر سواء ، بجامع عدم النفع في كلّ منهما . .
 وهذا المعنى جاء موضحاً في آيات من كتاب الله تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَسَوَاءٌ
 عَلِيهِمْ أَعْنَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّهُمْ لَا يُنْذِرُونَ
 مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ } ، وقوله : { إِنَّهُمْ لَا يُنْذِرُونَ
 مَنْ يَخْشَاهَا } ، ويشبه معنى ذلك في الجملة قوله تعالى : { فَذَكِّرْ
 بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } ، وقد قدّمنا معنى الإنذار وأنواعه موضحاً في سورة
 (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
 لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ } . { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
 وَالْبَصِيرُ } . قد قدّمنا إيضاحه بالآيات في أوّل سورة (هود) ، في الكلام على قوله
 تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ } .
 { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ } .